

الشروط العُمرية:

لم يدرك مسيحيو لبنان خطر الغزو الإسلامي لبلادهم وظنوها عملية استبدال بالحكم الفارسي والبيزنطي الحكم العربي، إلا أن الظلم الذي لحق بهم جعلهم يدركون الخطأ الذي وقعوا فيه بعد أن فرض المسلمون سياسة خاصة عليهم ووضعوا شروطا قاسية عرفت بالشروط العُمرية.

نسبت الشروط العُمرية خطأ إلى عمر بن عبد العزيز، في حين هي على الأرجح للخليفة عمر بن الخطاب ولكنها لم تنسب إليه صراحة لأن المؤرخين من المسلمين أرادوا بذلك إخفاء صيغة التسامح الديني للخليفة عمر بن الخطاب، وقد ظلت هذه الشروط تُفرض على المسيحيين أو أهل الذمة عدة قرون، وحتى نهاية القرن التاسع عشر، مع إضافة بعض الشروط أو حذف البعض الآخر، بحسب الأوضاع السياسية والدينية في الحكم الإسلامي.

نصت هذه الشروط على أهل الذمة "أن لا يبنوا أديرة أو كنائس أو صوامع، أن لا يجددوا ما تهدم منها، وأن يقبلوا أحد المسلمين إذا مرّ عليهم ثلاثة أيام بلياليها وأن يقدموا له ما يلزمه.

أن لا يقبلوا في منازلهم أو كنائسهم جاسوسا، وأن لا يتشبهوا بملابس المسلمين وأن لا يمنعوا من يختار منهم الدخول في دين الإسلام، وأن ينهضوا للمسلم إذا دخل عليهم، وأن لا يعلموا أولادهم القرآن، وأن لا يتكلموا بكلامهم، ولا يكتبوا بكتابتهم، ولا يركبوا دابة مسروجة، ولا ينقشوا حجارة خواتمهم باللغة العربية، وأن لا يظهروا صلبانهم ولا كتبهم، وأن لا يقرعوا نواقيسهم إلا قرعا خفيفا، وأن لا يرفعوا أصواتهم في صلاتهم داخل كنائسهم وأمام موتاهم وأن لا يحملوا سيفا أو سلاحا..."

وعندما جُدد إعلان هذه الشروط في العام 1807 من قبل والي الشام يوسف كنج ورد في آخرها ما نصه:

"... وهذه الشروط وضعها قديما مولانا أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه وقبلوا به النصارى والمسلمين والآن قد أصدر هذا الأمر سعادة افتدينا ولي النعم كنج يوسف باشا على جميع النصارى واليهود ويكون لبسهم الأسود والأزرق والخمري والأحمر رجال ونساء، ولا يلبسون صرماية في أرجلهم..."